﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: 61]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الـرَّبْـطُ بَـيْنَ تَـأَبِّي المُشْرِكِينَ عَـلى الـسُّـجـودِ لـلـرَّحْـمَـن والتَّـذْكِيرِ بِآثارِ رَحْـمـانِـيَّـتِـه وأَلْطافِهِ

لمّا ذكَر اللّهُ تعالى حالَ النَّذير في دُعائِه إلى الرَّحمن ﷻ، فأَنْكَر ذلكَ المُعانِدون؛ اقْتَضى الحالُ أن يُعْقَبَ بِذِكْرِ ما هُم عالِمون بِهِ، مِن آثارِ رحمانيَّتِه، مُصَدِّرًا ذلك بوصفِ اللّهِ تَعالى الَّذي جعلَهُ مَطْلَعَ السّورةِ، رادًّا لِما تَضَمَّنَهُ إنكارُهم مِن نَفْيِه؛ فقالَ سُبحانَهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَبَارَكَ﴾: (برك) تَدورُ تَصاريفُها على ثَباتِ الشَّيء[2]، وقد يُضافُ إلى ذلكَ مَعْنى الزِّيادَةِ والنَّماء[3]، ومِن مَعْنى الثَّباتِ قولُهُم: ابْتَرَكوا في الحرْبِ، أي: ثَبَتوا، ولازَموا مَوْضِعَ الحَرْبِ، والبِرْكَةُ: محبِسُ الماءِ؛ لِثُبوتِه فيها، والبَرَكة: ثبوتُ الخيرِ الإلَهيِّ في الشَّيء[4]، وتبارَكَ اللّهُ، أي: جَلَّ وعَظُم، و(تبارَكَ) وصفٌ لا يجوزُ إلّا للّه تعالى[5]، وذكر بعضُ أهلِ العِلْمِ أنَّ (تبارَكَ اللّهُ) معناها: يَتَبَرَّك العبادُ - أي: يطلبون البَركةَ - بِتَوْحيدِه وذِكْرِ اسْمِه[6].

2) ﴿بُرُوجًا﴾: (برج) تدلُّ اشْتِقاقاتُها على بروزٍ ناصعٍ قويٍّ مِن بَيْنِ ما يَكْتَنِفُه في ظاهرِ الشَّيء، ومِنْهُ: التَّبرُّج، وهو إبداءُ المرأةِ مَحاسنَ جيدِها ووَجْهِها للرِّجال، قالَ اللّهُ تَعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 416 - 417.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (برك).
(3) الخليل بن أحمد، العين: (برك)، وأبو حيّان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: (برك).
(4) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (برك).
(5) ابن دريد، جمهرة اللّغة: (برك).
(6) الأزهريّ، الزّاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص: 64.

تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33]، ومِن هذا البابِ: البُروجُ بِمَعْنى القُصور؛ سُمّيت بذلكَ لِظُهورِها وبُروزِها، قال اللّه ﷻ: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1] [النّساء: 78]، والبُروجُ في قولِ اللّه تَعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ هي النُّجوم الكِبار العِظام، أو الكواكِبُ، وإنَّما قيل لِلكواكِب: بُروجٌ؛ لِظُهورِها وبَيانِها وارْتِفاعِها[2].

3) ﴿سِرَاجًا﴾: (سرج) تَدورُ تَصْريفاتُها عَلى الحُسْنِ والزّينَةِ والجَمالِ، ومِنْهُ: السَّرْجُ الَّذي يوضَعُ عَلى ظَهْرِ الدّابَّة، وذلكَ لِكَوْنِه زينةً لَها، وتقولُ العرَبُ: سرَّج اللّهُ وجْهَهُ، أي: حسَّنه، ومِن ذلكَ: السِّراجُ؛ سُمّي بذلكَ لِضيائِه وحُسْنِه[3]، وفي القرآن وصفُ النَّبيِّ ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: 46]، أي: هوَ مثل السِّراج الَّذي يُسْتضاء به، أو كالشَّمس في النّور والظُّهور، ويقال: الهدى سراجُ المؤمن، على وجْهِ التَّشبيه، ومنهم من جعل لفظ (سِراجًا) في الآيةِ صفةً لِكِتابٍ، أي: ذا كتابٍ منيرٍ بيِّن، قال الأزهريُّ: والأوَّل حسن، والمعنى: هاديًا كأنَّه سراج يُهْتَدى به في الظُّلم[4]، والسِّراجُ في قولِ اللّه تَعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ الشَّمسُ، وذلكَ عَلى سبيلِ الاستعارَةِ، فقَد شُبِّهَتِ الشَّمسُ بالسِّراج بجامِعِ التَّلألُؤِ وحُسْنِ المَظْهَر[5].

4) ﴿مُّنِيرًا﴾: (نور) تدُلُّ اشْتِقاقاتُها عَلى الإضافَة والاضْطِراب وقلَّة الثَّبات، ومِنْهُ النّور والنّارُ، وقد سُمّيا بذلكَ مِن طريقَةِ الإضاءَة؛ لأنَّ ذلك يكونُ مُضْطَرِبًا سَريعَ الحركَة[6]، وحقيقَةُ النّور: الضَّوْءُ المُنْتَشِرُ الذي يُعينُ عَلى الإبصارِ، وهو ضَرْبان: دُنْيَويٌّ وأُخْرَويٌّ، فالدُّنْيَويُّ، مِنْهُ ما هو معقولٌ بِعَيْنِ البَصيرَة، وهو ما انْتَشَر مِنَ الأُمورِ الإلهيَّة كَنورِ العَقل ونورِ القرآن، ومنهُ ما هو محسوسٌ بعَيْنِ البَصر، وهو ما انْتَشَر مِنَ الأَجْسامِ النَّيِّرَةِ كالقَمَرَيْنِ والنُّجوم والنَّيِّرات، ومنهُ قولُ اللّهِ سُبْحانَه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾، ومِنَ النّورِ الأُخْرَويِّ قولُ اللّه تَعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[7] [الحديد: 12].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (برج)، ومحمّد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (برج).
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط، 16/ 563.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سرج).
(4) الزَّبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس: (سرج).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 64.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نور).
(7) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (نور).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

عَظُمَتْ بركاتُ الرَّحمنِ ﷻ، وكَثُر خَيْرُه، الَّذي جعَلَ في السَّماءِ النُّجومَ الكِبارَ بِمَنازِلِها، وجعَلَ فيها شَمسًا تُضيءُ وقمرًا يُنيرُ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصْلِ الآيَةِ عَمّا قَبْلَها:

تَقْريرُ السّياق لِما قَبْلَهُ مِنَ الكَلامِ، والتَّمهيدُ لِما بَعْدَهُ

فُصِلَ قولُ اللّه تَعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ عمّا قبلَهُ؛ لكونِه اسْتِئْنافًا ابتدائيًّا، وقد جُعِل تَمهيدًا لِقولِ اللّه سُبْحانَهُ بَعْدُ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[2].

دِلالَةُ تَصْديرِ الجُملَةِ بِالفِعْلِ ﴿تَبَارَكَ﴾:

إنْشاءُ الثَّناءِ عَلى اللهِ تَعالى بِالخَيْرِ والبَرَكَةِ

أُقيمَت هذهِ السّورةُ عَلى دَعائِمَ ثلاثٍ: وهي إثباتُ أَنَّ القُرْآنَ الكريمَ مُنَزَّلٌ من عِنْدِ اللّه تَعالى، وتوابِعُ ذلكَ، ثُمَّ إثْباتُ البَعْثِ والجَزاء ولَواحِقُهُما، ثُمَّ الاستدلالُ عَلى وَحْدانيَّة اللّه سُبْحانَهُ وتَفَرُّده بالخَلْقِ، وقَد افْتُتِحَتْ كُلُّ دِعامَةٍ مِنْ هذهِ الدَّعائم الثَّلاث، بِجُملَةٍ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى﴾[3].

وافتُتِحَ قولُ اللّه تَعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ بالفِعْلِ ﴿تَبَارَكَ﴾؛ لِما فيهِ من إنْشاءِ الثَّناء على اللّهِ سُبْحانَهُ بالخَيْر والبَرَكَةِ؛ لِما جَعَلَهُ للخَلْقِ من منافِعَ[4].

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ الماضي ﴿تَبَارَكَ﴾:

تَحَقُّقُ جَلالِ اللهِ تَعالى وعَظَمَتِهِ بِما وُصِفَ بِهِ مِنْ بَرَكَتِهِ

جاءَ التَّعبيرُ بالفِعْلِ الماضي ﴿تَبَارَكَ﴾ من قولِ اللّه ﷻ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ للدَّلالَةِ عَلى تَحَقُّق جلالِ اللّه تَعالى وعَظَمَتِه، وقولُهُ: ﴿تَبَارَكَ﴾ تسبيحاتٌ مقصودَةٌ، وتسبيحُ اللّهِ

(1) نخبة من أساتذة التفسير، التَّفسير الميسر، ص: 365.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 63.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 314.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 63 - 64.

سُبحانَهُ لا يغفل عنهُ العبدُ، فلا يَحْتاجُ إلى منبِّهٍ، بخلافِ الأوامرِ والنَّواهي[1]، واللهُ تَعالى هو الأوَّلُ الذي ليسَ قبلَهُ شيءٌ، ولهذا وُصِف بالبركَةِ بصيغَةِ الماضي، وأيَّد ذلك بصيغةٍ مماثلةٍ في قوله تَعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 54]، وقولِهِ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: 14].

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالمَوْصولِ وصِلَتِهِ:

إقْـرارُ الثَّقَلَيْنِ غَـيْرِ المُكابِريـنَ بِما أَوْدَعَـهُ اللهُ تَعالى في الكَوْنِ المبين

عُبِّر بالمَوْصولِ وصِلَتِه في قولِ اللهِ سُبْحانَهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾؛ لأنَّ من شَأْنِ الصِّلة أن تكونَ مَعْلومةً، ففي ذلكَ إيماءٌ إلى أنَّ ما تَضَمَّنَتْهُ الصِّلَةُ في هذه الآيةِ، ثابتٌ في نَفْسِ الأَمرِ، وعِنْدَ أهلِ الإيمانِ، وعِنْدَ أهلِ الكُفْرِ أيضًا؛ إذا لَم يُكابِروا.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ الماضي ﴿جَعَلَ﴾:

تَحَقُّقُ خَلْقِ اللهِ تَـعـالى وثُـبـوتُـهُ مُنْبِئٌ عَن قُدْرَتِهِ المُطْلَقَةِ

جاءَ البيانُ القرآنيُّ بالتَّعبيرِ بالفِعْلِ الماضي ﴿جَعَلَ﴾ في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ للدَّلالَةِ عَلى تَحَقُّق هذا الجَعْلِ والخَلْقِ وثُبوتِه، والجَعْلُ الَّذي جعله اللهُ تَعالى للكواكِبِ المُشارِ إلَيْها في السِّياقِ، هو كونُه خَلَقَها بقولِهِ: كُنْ فكانَت، ثمَّ هيَّأ لها الأسباب لتقوم بدَوْرِها في الكونِ وفْقَ مشيئَتِهِ الحَكيمَةِ، وإرادَتِه العَظيمَةِ.

عِلَّةُ وصْلِ جُملَةِ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ بِما قَبْلَها:

تَفْصيلُ ما جُعِلَ في السَّماءِ مِنَ المَخْلوقاتِ بَعْدَ ذِكْرِها إجْمالًا

وُصِلَ قولُ اللهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ بالجُملَةِ قَبْلَهُ ﴿جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾؛ لِما بَيْنَهُما منَ التَّوَسُّط بينَ الكَمالَيْنِ، وذلكَ لأنَّ الجُملَتَيْنِ اشْتَرَكَتا في الخبريَّةِ، وبينَهُما مُناسبَة قوَّة موجب الوَصْلِ، وهو اتِّفاقهما في الفعليَّةِ، واتِّحاد المُسْنَد والمُسْنَدِ إليه فيهما، وهوَ الفِعْلُ ﴿جَعَلَ﴾ المُسْنَدُ إلى الضَّمير العائِدِ إلى اللهِ سُبْحانَهُ.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 25/ 24.

بَيانُ مَرْجِعِ الضَّميرِ في شبه الجملة ﴿فِيهَا﴾:

صِـحَّـةُ عَـوْدِ الـضَّـمـيرِ على السَّماءِ والبُروجِ جَميعًا

اسْتَظْهَر أبو حيّان أَنْ يَكون الضَّميرُ في ﴿فِيهَا﴾ مِن قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ راجعًا إلى السَّماء، أي: جعَلَ في السَّماء سِراجًا وقمَرًا مُنيرًا[1]، وجزَم الرّازيُّ أَنَّ الضَّمير عائدٌ على البُروج، والمَعْنى: وجَعَلَ في جُملَةِ البُروجِ سِراجًا وقمَرًا منيرًا؛ وذلكَ لأنَّ البُروج أقربُ مَذْكورٍ يُمكِنُ أن يعودَ الضَّمير عَلَيْهِ[2]، ولا تَنافيَ بينَ المَعْنَيَيْن؛ لأنَّ الشَّمس والقمَرَ مَوْضوعانِ في السَّماء، وهُما مِن جُملَةِ الكَواكِب، والبُروجُ في الآية "هي النُّجومُ عُمومُها، أو منازلُ الشَّمسِ والقمر الَّتي تَنْزِلُها منزلَةً مَنْزِلةً، وهيَ بمنزلَةِ البُروجِ والقلاعِ للمُدُنِ في حِفْظِها، كذلك النُّجومُ بِمَنْزِلَةِ البُروج المَجْعولَةِ للحِراسَةِ، فإنَّها رجومٌ للشَّياطين"[3].

تَوْجيهُ القِراءاتِ في ﴿سِرَاجًا﴾ و(سُرُجًا):

التَّكامُلُ الدّلاليُّ لِـلـقِـراءاتِ القُرْآنيَّةِ مُفيدٌ في تَنَوُّعِ المَعْنى

قَرَأ حمزَةُ والكِسائيُّ وخلفٌ ﴿سُرُجًا﴾ بِضَمَّتَيْن مِن غيرِ ألفٍ بَيْنَهُما على أنَّه جَمعٌ، وقرأ باقي العشرَةِ ﴿سِرَاجًا﴾ بالإفْرادِ[4]، فوَجْهُ الإفْرادِ أنَّ المُرادَ بِها الشَّمسُ وحْدَها، فتَكونُ هذِهِ الآيَةُ نَظيرَ قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح: 16][5]، ولأنَّ القَمَر إذا ذُكِر في أَكْثَرِ المَواضِع؛ ذُكِرَت الشَّمسُ معَه[6]، ووجْهُ الجَمع أنَّ المُرادَ بِهِ الكَواكِبُ[7]، وذلكَ لأنَّ كُلَّ كَوْكَبٍ سِراجٌ، كما قالَ اللّهُ تَعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾ [فصلت: 12]، والمَصابيحُ هيَ السُّرُجُ[8].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 124.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 479.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 479.
(4) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/ 334.
(5) ابن زنجلة، حجّة القراءات، ص: 512.
(6) محمّد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة: 1/ 306.
(7) ابن البنّا الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر، ص: 418.
(8) محمّد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة: 1/ 306.

بَلاغَةُ الاسْتِعارَةِ في لفظ ﴿سِرَاجًا﴾:

عَـظـيـمُ مِـنَّـةِ الـلـهِ تَـعـالى بِخَلْقِهِ الشَّمسَ ذاتَ الأثَـرِ في اسْـتِـمـرارِيَّـةِ الـحَـيـاةِ وفَعالِيَّتِها

السِّراج في قولِ اللّه تَعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ هو الشَّمسُ، كما صُرِّح به في قولِ اللّه ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح: 15 - 16]، وفي آية الفُرْقانِ اسْتِعارَةٌ؛ إذْ حقيقَةُ السِّراج: المِصْباحُ الزّاهِرُ الضّياءِ، ففي الآية تشبيهُ الشَّمسِ بالسِّراج؛ بجامعِ إزالَةِ الظُّلمة في كُلٍّ مِنْهُما، فالاستعارةُ تصريحيَّةٌ أصليَّة[1].

وعلى قراءَةِ الجَمع (سُرُجًا) فيهِ تشبيهُ النُّجوم والكواكب بالسُّرج، بجامعِ التَّلألُؤ وحُسْنِ المَنْظَرِ، على طريقةِ الاستعارَةِ التَّصريحيَّة الأصليَّة كذَلِكَ[2].

نُكْتَةُ المُغايَرَةِ بَيْنَ ﴿سِرَاجًا﴾ و﴿مُّنِيرًا﴾:

دِقَّـةُ الـنَّـظْـمِ القُرْآنِيِّ في انْتِقاءِ الأَلْـفـاظِ مِـنْ بَديعِ الإعْجازِ

أصلُ السِّراج هو المِصباحُ الَّذي يُعْطي حرارةً وضَوْءًا ذاتيًّا، والمرادُ به في قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ الشَّمسُ؛ وذلك لأنَّ ضَوْءَها ذاتيٌّ مِنْها، وكذلكَ الحَرارَةُ تَصْدُر مِنْها، بخلافِ القَمَر فقَد وُصِف بكونِه ﴿مُّنِيرًا﴾؛ لأنَّهُ يُضيءُ بواسِطَةِ الأشِعَّة المُنْعَكِسَة على سَطْحِه، فإضاءَتُهُ غيرُ ذاتيَّة، ولذا قالَ اللّه سُبْحانَهُ في موضعٍ آخَرَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5]، فالضّياءُ هو الَّذي يكونُ ذاتيًّا، والنّور هو انْعِكاسُ الضَّوء على جِرْمٍ آخرَ، وكذلكَ الحالُ في الشَّمسِ والقَمَر[3].

وأَوْلى ما ذُكِرَ في هذا البابِ، أنَّ الشَّمسَ لمّا كانَ فيها ضوءٌ وحرارةٌ؛ عُبِّر عَنْها بالسِّراجِ؛ لأنَّ فيها ذلك، بخلافِ القَمَرِ، فإنَّهُ لمّا كان ضوءًا بلا حرارَةٍ؛ عُبِّر عنهُ بالنّور[4].

---

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5308، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 64.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 64.

(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 104093.

(4) ابن رجب، جامع العلوم والحكم: 2/ 24 - 25.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

النّور والضّياء:

الـضّـيـاءُ ضَـوْءٌ وحَـرارَةٌ، والنّورُ ضَوْءٌ بِلا حَرارَةٍ

ذهبَ بعضُ أهْلِ العِلْمِ بالعربيَّة إلى أنَّ النّور والضّياء بمَعْنًى واحِدٍ[1]، وقد فسَّر الخَليلُ بن أحمدَ النّورَ بالضّياء أيضًا[2]، ويحتمِلُ ذلك منهُ أنَّه يَرى تَرادُفَهُما، أو أنَّه أرادَ التَّقريبَ، على عادةِ أَصْحابِ المُعجماتِ في ذلكَ.

والتَّحقيقُ أَنَّ بينَهُما فرقًا، وذلك أنَّ أصلَ النّورِ، هو ضوْءُ كلِّ شيءٍ، وهو ضِدُّ الظُّلْمَةِ، بخلاف الضّياء فهو إفراطُ الإنارةِ، ولذا اخْتير الضّياء في التَّعبير عنِ الشَّمس، في نحوِ قولِ اللّه تَعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5][3]، فيكونُ الضّياءُ على هذا أعظمَ وأبلغَ، ومعلومٌ أنَّ الشَّمسَ أعظمُ نورًا مِنَ القَمَرِ[4]، مع ما هو معروفٌ مِنْ أنَّ نورَهُ مُسْتَمَدٌّ مِنْ نورِها، وثَمَّة فرقٌ آخرُ بينَهما، وهو أنَّ الضّياءَ: ما كان مِنْ ذاتِ الشَّيءِ المُضيء، بخلاف النّورِ: ما كانَ مُسْتَفادًا مِن غَيْرِهِ[5]، وهذا الفرقُ هو بالنَّظر إلى خُصوصِ الشَّمسِ والقَمَرِ على النَّحْوِ الوارِدِ في الآيَةِ المُتَقَدِّمِ ذكرُها.

وَأصحُّ ما قيل في الفرق بَيْنَهُما: أنَّ الضّياء: ضَوْءٌ وحرارةٌ، مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمس والسِّراج، والنّورَ: ضوءٌ بِلا حرارَةٍ، كَنورِ القَمَرِ[6]، وهذا الَّذي تَنْتَظِمُ به النُّصوصُ القرآنيَّةُ، أمّا قوَّةُ أحدهما في مقابِلِ الآخَرِ، فالغالِبُ في الاسْتِعْمالِ أَنْ يَكونَ الضّياءُ أقوَى، ولكنَّه ليس بِلازِمٍ مُطَّردٍ.

---

(1) ابن السكّيت، إصلاح المنطق، ص: 98، وابن أبي الحديد، الفلك الدائر على المثل السّائر (مطبوع بآخر المثل السّائر لابن الأثير): 4/ 233.

(2) الخليل بن أحمد، العين: (نور).

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/ 73.

(4) ابن الملقّن، المعين على تَفَهُّم الأربعين، ص: 282.

(5) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 104093.

(6) ابن رجب، جامع العلوم والحكم: 2/ 24 - 25.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»